

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[202] فقالَ لهما أحبار اليهود: أسألوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مُرسل، وإن لم يفعل فهو رجل مُتقوّل فروا فيه أريكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل ما كانَ مِن أمرهم، فإنّ رَسَهُ قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه. وسلوه عن الروح ما هو. وفي رواية أُخرى قالوا: فإن أخبركم عن اثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبي. فانصرفا إلى مكّة فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمّد. وقصّا عليهم القصة. فجاءوا إلى النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه. فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أخبركم بما سألتهم غداً ولم يستثن - أي لم يقل إن - فأنصرفوا عنه، ومكث(صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث إلاّ إليه في ذلك وحيّاً، ولا يأتيه جبرائيل حتى أرّجف أهل مكّة وتكلموا في ذلك. فشق على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ما يتكلم به أهل مكّة، ثمّ جاءه جبرائيل(عليه السلام) عن سورة الكهف، وفيها ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف. وأنزل عليه آية (ويسألونك عن الروح). وقد سأل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جبرائيل حين جاءه: "لقد احتبست عنّي يا جبرائيل" فقال له جبرائيل(عليه السلام) (وما نتنزل إلّاّ بأمر ربّك له ما بين أيدينا) الآية. (مِن الجدير بالذكر هُنا أنّ سورة الكهف تضمنت الجواب على سؤالين مِنَ الأسئلة الثلاثة. إلّاّ أنّ الآية التي تتحدث عن الروح قد مرّت علينا في سورة الإسراء. وهذا أمرٌ لا يندر حدوثه في القرآن، إذ تنزل آية في مُناسبة معينة، ثمّ توضع بأمر الرّسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة أُخرى). * * *